المسائل العقدية في حديث القاتل مائة نفس

دكتور/ زكريا حسن الرطروط
أستاذ مساعد – جامعة حائل

المقدمة

الحمد لله الذي أذن لعباده بالاستغفار والتوبة، الحمد لله الذي تاب على عباده ليتوبوا، نحمده تعالى حمد الشاكرين التائبين، المقرين لذنوبهم، المعترفين بأخطائهم، الخاضعين لأمره ونهيه، الواقفين باب رحمته، الراجين عفوه ومغفرته، حمداً كثيراً كما ينبغي لوجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على سيد المستغفرين والتوابين، من غُفر ما تقدم من ذنبه وما تأخر محمدٍ وعلى آله وصحبه وأسلم تسليماً كثراً، سيد الأولين والأخرين، صلاة أبتغي بها وجه الرحمن الرحيم، التواب الرحيم، لعلي أبلغ بها مغفرة من ذنب وتجاوزٍ عن سيئات، ومرور على الصراط، يقول سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[١]، **وقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾[٢]، أما بعد:

فإن دراسة الأحاديث – خاصة أحاديث العقائد– من أجّل الدراسات، وأكثرها نفعاً؛ وذلك لأنها المصدر الثاني لمصادر التشريع، فهي المبينة الموضحة لكتاب الله تعالى، الشارحة للناس عقيدتهم، ومن الأحاديث التي تتناول عدة جوانب مهمة من جوانب العقيدة حديث القاتل مائة نفس، الذي هو من الاحاديث التي يرويها –عليه الصلاة والسلام – عن بني إسرائيل. ولهذا كان هذا البحث.

---

[١] التوبة: ١١٨.

[٢] التحريم: ٨ .

موضوع البحث:

حديث القاتل لمائة نفس وتوبته، وقبول توبته، مع أنه لم يعمل خيراً قط.

مشكلة البحث:

المشكلة الأساسية التي كانت لهذا البحث هي: لِمَ كان تشكل الملاك الذي حكم على النزاع بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب على صورة بشر، على هيئة آدمي، على الرغم ان اطراف النزاع من الملائكة، وبعد الخوض في دراسته، وجدتُ أن الحديث يحتوي على عدة مسائل عقدية تُعد من أصول المسائل العقدية .

حدود الدراسة:

ستناول حديث القاتل لمائة نفس ومسائله العقدية.

أهداف البحث:

إبراز لبعض مسائل العقيدة التي احتواها الحديث والتي منها:

١- بيان قدرة الله تعالى.

٢- بيان عدة جوانب من جوانب الإيمان بالملائكة، والاستدلال عليها من خلال الحديث.

٣- قبول توبة صاحب الكبيرة.

الدراسات السابقة:

بالرجوع إلى مراكز البحوث والفهارس، والمواقع المتخصصة في علوم العقيدة لم أجد أحد تناول موضوع البحث، بدراسة مستقلة، فلذلك هذه المسألة بحاجة إلى دراسة أكثر تفصيلاً وتوضيحاً.

منهج البحث:

سأستخدم في بحثي المنهج التحليلي، محللاً النص، مستخرجاً أهداف البحث، حالاً لمشكلته، وسأقوم بالخطوات التالية:

١- عزو الآيات القرآنية في الحاشية.

٢- أخرّج الأحاديث، فإن كان في صحيحا البخاري ومسلم اكتفيت بذلك؛ لقبول أهل العلم لهما، وإن كان في غير الصحيحين أذكر حكمه.

٣- أقوم بدراسة المسائل العقدية التي يحتويها الحديث.

٤- أذكر الأدلة على هذه المسائل.

٥- أنقل أقوال العلماء، وأراء الفرق في المسألة دون التوسع؛ لأن هدف الدراسة إبراز هذه المسائل وليس تحقيقها.

٦- أشير إلى نص الحديث المبين لهذه المسألة.

خطة البحث:

وقد جعلت خطة البحث مكونة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وهي على النحو الآتي:

١- **المقدمة**، واشتملت على: موضوع البحث، مشكلة البحث، حدود الدراسة، أهداف البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث.

٢- **التمهيد**، ويحتوي على:

المسألة الأولى: تخريج الحديث.

المسألة الثانية: ملاحظات على الروايات:

أولاً: على الإسناد.

ثانياً: على المتن.

٣- **المباحث:**

المبحث الأول: قدرة الله تعالى.

أولا: تعريفها.

ثانياً. الأدلة عليها:

أولاً: من القرآن الكريم.

ثانياً: من السنة النبوية.

ثالثاً: الأدلة العقلية.

المبحث الثاني: الملائكة:

أولاً: التعريف: في اللغة، في الاصطلاح.

ثانياً: المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان بالملائكة وذكرها الحديث، ومنها:

أولاً: قبض الأرواح.

ثانياً: قدرة الملائكة على التشكل بصورة الإنسان.

المبحث الثالث: قبول توبة المذنب ولو كان صاحب كبيرة.

التمهيد

المسألة الأولى: تخريج الحديث: -سأذكر أولاً أرقام الحديث ثم الروايات ليسهل الرجوع إليها-.

أخرجه البخاري في صحيحه: (١٧٤/٤) برقم (٣٤٧٠).

ومسلم في صحيحه ثلاث روايات: (١٠٣/٨) برقم (٢٧٦٦)، و(١٠٤/٨) برقم (٢٧٦٦)، و(١٠٤/٨) برقم (٢٧٦٦).

وأحمد في مسنده روايتان: (٢٣٢٣/٥) برقم (١١٣٢٣)، و(٢٤٥٣/٥) برقم (١١٨٦٦).

وابن حبان في صحيحه روايتان: (٣٧٦/٢) برقم (٦١١)، و(٣٨٠/٢) برقم (٦١٥).

وابن ماجة في سننه: (٦٤٢/٣) برقم (٢٦٢٢).

والبيهقي في سننه الكبرى: (١٧/٨) برقم (١١٨٦٦).

وأبو يعلى في مسنده روايتان: (٣٠٥/٢) برقم (١٠٣٣)، و(٥٠٨/٢) برقم (١٣٥٦).

وابن أبي شيبة في مصنفه: (٥٤٠/١٨) برقم (٣٥٣٦١).

مجموع الروايات ثلاثة عشرة رواية، وهي:

١- رواية البخاري -رحمه الله تعالى-:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ" :كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا. فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ".[1]

٢- رواية مسلم: ذكر – رحمه الله تعالى – ثلاث روايات:

أ- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ

[1] صحيح البخاري،ج٤، ص١٧٤،حديث رقم٣٤٧٠، كتاب: أحاديث الأنبياء، الباب بلا اسم، دار طوق النجاة.

عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ : لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ". قَالَ قَتَادَةُ : فَقَالَ الْحَسَنُ ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ.[1]

ب- حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الصِّدِّيقِ النَّاجِيَّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَجَعَلَ يَسْأَلُ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ فَقَتَلَ الرَّاهِبَ، ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَأَى بِصَدْرِهِ، ثُمَّ مَاتَ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا بِشِبْرٍ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا.[2]

ج- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَزَادَ فِيهِ فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي.[3]

٣- رواية الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله تعالى- في مسنده: وله روايتان:

أ- حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : لَا أُحَدِّثُكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي: إِنَّ عَبْدًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ، فَسَأَلَ

[1] صحيح مسلم، ١٠٣/٨، حديث رقم ٢٧٦٦، دار إحياء الكتب العربية، كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.

[2] المرجع السابق: ١٠٤/٨، حديث رقم ٢٧٦٦.

[3] المرجع السابق: (١٠٤/٨، حديث رقم ٢٧٦٦.

عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: بَعْدَ قَتْلِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا؟ قَالَ: فَانْتَضَى سَيْفَهُ فَقَتَلَهُ بِهِ، فَأَكْمَلَ بِهِ مِائَةً. ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنِّي قَتَلْتُ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ، قَرْيَةِ كَذَا وَكَذَا فَاعْبُدْ رَبَّكَ فِيهَا. قَالَ: فَخَرَجَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ، فَعَرَضَ لَهُ أَجَلُهُ فِي الطَّرِيقِ. قَالَ : فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. قَالَ: فَقَالَ إِبْلِيسُ: أَنَا أَوْلَى بِهِ؛ إِنَّهُ لَمْ يَعْصِنِي سَاعَةً قَطُّ. قَالَ: فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: إِنَّهُ خَرَجَ تَائِبًا. قَالَ هَمَّامٌ: فَحَدَّثَنِي حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: فَبَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَلَكًا فَاخْتَصَمُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ قَتَادَةَ. قَالَ: فَقَالَ: انْظُرُوا أَيَّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ فَأَلْحِقُوهُ بِأَهْلِهَا .

قَالَ قَتَادَةُ: فَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: لَمَّا عَرَفَ الْمَوْتَ احْتَفَزَ بِنَفْسِهِ، فَقَرَّبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ، وَبَاعَدَ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الْخَبِيثَةَ، فَأَلْحَقُوهُ بِأَهْلِ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ.[1]

ب- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَقَدْ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَلَيْسَتْ لَهُ تَوْبَةٌ، قَالَ: فَانْتَضَى سَيْفَهُ فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ مِائَةً. ثُمَّ إِنَّهُ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا إِلَى قَرْيَةِ كَذَا وَكَذَا، فَاعْبُدْ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا، قَالَ: فَخَرَجَ، وَعَرَضَ لَهُ أَجَلُهُ، فَاخْتَصَمَ فِيهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، قَالَ إِبْلِيسُ: إِنَّهُ لَمْ يَعْصِنِي سَاعَةً قَطُّ، قَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: إِنَّهُ خَرَجَ تَائِبًا، فَزَعَمَ حُمَيْدٌ أَنَّ بَكْرًا حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: فَبَعَثَ اللهُ مَلَكًا، فَاخْتَصَمَا إِلَيْهِ. رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى حَدِيثِ قَتَادَةَ، قَالَ:

[1] مسند الإمام أحمد بتعليق شعيب الأرناؤوط(٥/٢٣٢٣) برقم (١١٣٢٣)، جمعية المكنز الإسلامي، مسند أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه–، تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

انْظُرُوا إِلَى أَيِّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَ أَقْرَبَ، فَأَلْحِقُوهُ بِهَا. قَالَ قَتَادَةُ: فَقَرَّبَ اللهُ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ، وَبَاعَدَ عَنْهُ الْقَرْيَةَ الْخَبِيثَةَ، فَأَلْحَقُوهُ بِأَهْلِهَا.[1]

٤- رواية ابن حبان في صحيحيه، ذكر – رحمه الله تعالى – روايتان:

أ- أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ وَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةً، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ ائْتِ أَرْضَ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّ بِهَا نَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ. فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ الطَّرِيقَ، أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَنَا تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ جَلَّ وَعَلَا، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ: أَيُّهُمَا كَانَ أَقْرَبَ، فَهِيَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ بِهَا مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ".[2]

ب- أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ: هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، وَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَمَاتَ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ

[1] المرجع السابق: ((٥/٢٤٥٣) برقم (١١٨٦٦)، جمعية المكنز الإسلامي، مسند أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه–. تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[2] صحيح ابن حبان، (٢/٣٧٦-٣٧٧) برقم (٦١١)، مؤسسة الرسالة، كتاب الرقائق، بَابُ التَّوْبَةِ، ذِكْرُ الْخَبَرِ الدَّالِّ عَلَى أَنَّ النَّدَمَ تَوْبَةٌ.

الْعَذَاب، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ : تَقَرَّبِي ، وَإِلَى هَذِهِ تَبَاعَدِي، فَوُجِدَ أَقْرَبَ إِلَى هَذِهِ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ ".[1]

٥- رواية ابن ماجة-رحمه الله تعالى- في سننه:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي: إِنَّ عَبْدًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: بَعْدَ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا! قَالَ: فَانْتَضَى سَيْفَهُ، فَقَتَلَهُ، فَأَكْمَلَ بِهِ الْمِائَةَ، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا، إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ، قَرْيَةِ كَذَا وَكَذَا، فَاعْبُدْ رَبَّكَ فِيهَا، فَخَرَجَ يُرِيدُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ، فَعَرَضَ لَهُ أَجَلُهُ فِي الطَّرِيقِ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، قَالَ إِبْلِيسُ: أَنَا أَوْلَى بِهِ، إِنَّهُ لَمْ يَعْصِنِي سَاعَةً قَطُّ، قَالَ: فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: إِنَّهُ خَرَجَ تَائِبًا .

قَالَ هَمَّامٌ : فَحَدَّثَنِي حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: فَبَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا، فَاخْتَصَمُوا إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعُوا، فَقَالَ: انْظُرُوا أَيَّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَتْ أَقْرَبَ، فَأَلْحِقُوهُ بِأَهْلِهَا .

قَالَ قَتَادَةُ: فَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ احْتَفَزَ بِنَفْسِهِ فَقَرُبَ مِنَ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ، وَبَاعَدَ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الْخَبِيثَةَ، فَأَلْحَقُوهُ بِأَهْلِ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ.[2]

٦- رواية البيهقي في سننه الكبرى:

(أَخْبَرَنَا) أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَنْبَأَ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيُّ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ، ثنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ إِسْحَاقُ: أَنْبَأَ، وَقَالَ الْآخَرَانِ: ثنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي،

---

[1] المرجع السابق: (٣٨٠/٢) برقم (٦١٥)، مؤسسة الرسالة، كتاب الرقائق – باب التوبة – ذكر ما يجب على المرء من لزوم الندم والتأسف على ما فرط منه رجاء مغفرة الله جل وعلا ذنوبه به).

[2] سنن ابن ماجة، (٦٤٢/٣-٦٤٤) برقم (٢٦٢٢)، دار الرسالة العالمية، أبواب الديات ، باب هل لقاتل مؤمن توبة)، قال الشيخ الألباني : صحيح دون قوله الحسن لما حضره الموت.

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: " كَانَ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ : لَا، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّ بِهَا نَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدْ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا أَتَى نِصْفَ الطَّرِيقِ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ –. وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيِّهَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ . قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَاءَ بِصَدْرِهِ.[1]

٧- رواية أبي يعلى الموصلي في مسنده وله روايتان:

أ- حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، سَمِعَ أَبَا الصِّدِّيقِ النَّاجِيَّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ [٣٠٦/٢] تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَجَاءَ يَسْأَلُ: هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ، فَقَتَلَ الرَّاهِبَ، ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ قَالَ: فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَأَى بِصَدْرِهِ، ثُمَّ مَاتَ، فَاجْتَمَعَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، وَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا ".[2]

ب- حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ أَعْلَمَ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ: بَعْدَ قَتْلِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ. فَانْتَضَى سَيْفَهُ

[1] السنن الكبرى للبيهقي: (١٧/٨) برقم (١١٨٦٦)، ترقيم شركة حرف، كتاب النفقات، باب أصل تحريم القتل في القرآن.

[2] مسند أبي يعلى، (٣٠٥/٢-٣٠٦) برقم (١٠٣٣)، دار المأمون للتراث، من مسند أبي سعيد الخدري.

فَقَتَلَهُ فكمّلَ بِهِ مائةً. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مائةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ اخْرُجْ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا إِلَى قَرْيَةِ كَذَا وكَذَا، فَاعْبُدْ رَبَّكَ فِيهِمْ. قَالَ: فَخَرَجَ وَعَرَضَ أَجَلُهُ فِي الطَّرِيقِ، فَاخْتَصَمَ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَ إِبْلِيسُ: إِنَّهُ لَمْ يَعْصِنِي سَاعَةً قَطُّ، قَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: إِنَّهُ خَرَجَ تَائِبًا. فَزَعَمَ حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ أَنَّ بَكْرًا حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: بَعَثَ اللهُ مَلَكًا فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ – رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى حَدِيثِ قَتَادَةَ – قَالَ: فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى أَيِّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَ أَقْرَبَ فَأَلْحِقُوهُ بِأَهْلِهَا. قَالَ قَتَادَةُ: فَقَرَّبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ، وَبَاعَدَ مِنْهُ الْخَبِيثَةَ وَأَلْحَقُوهُ بِأَهْلِهَا ".[1]

٨- رواية ابن أبي شيبة في مصنفه:

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَا أُخْبِرُكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ، سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي: إِنَّ عَبْدًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: بَعْدَ قَتْلِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا؟! قَالَ: فَانْتَضَى سَيْفَهُ فَقَتَلَهُ، فَأَكْمَلَ بِهِ مائةً. ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ مائةَ نَفْسٍ فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ قَرْيَةِ كَذَا وكَذَا، فَاعْبُدْ رَبَّكَ فِيهَا، قَالَ: فَخَرَجَ يُرِيدُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ فَعَرَضَ لَهُ أَجَلُهُ فِي الطَّرِيقِ، قَالَ: فَاخْتَصَمَ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَ إِبْلِيسُ : أَنَا أَوْلَى بِهِ إِنَّهُ لَمْ يَعْصِنِي سَاعَةً قَطُّ، قَالَ: فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: إِنَّهُ خَرَجَ تَائِبًا .

قَالَ هَمَّامٌ : فَحَدَّثَنِي حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَاخْتَصَمُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ قَتَادَةَ. فَقَالَ: انْظُرُوا أَيَّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَتْ أَقْرَبَ إِلَيْهِ فَأَلْحِقُوهُ بِهَا. قَالَ: فَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ قَالَ : فَلَمَّا عَرَفَ الْمَوْتَ احْتَفَزَ

[1] المرجع السابق: (٥٠٨/٢-٥٠٩) برقم (١٣٥٦)، دار المأمون للتراث، من مسند أبي سعيد الخدري.

بِنَفْسِهِ، فَقَرَّبَ اللهُ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ، وَبَاعَدَ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الْخَبِيثَةَ، فَأَلْحَقَهُ بِأَهْلِ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ.[1]

المسألة الثانية: ملاحظات على الروايات:

أولاً: على الإسناد:

أولاً: الحديث غريب إلى قتادة ثم كان مشهوراً بعده.

ثانياً: ابن ماجه يرويه عن ابن أبي شيبة؛ لذلك لهما نفس الرواية واللفظ.

ثالثاً: محمد بن بشار له طريقان: الأول: عن محمد بن أبي عدي عن شعبة عن قتادة. والثاني: عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة.

رابعاً: كلا روايتي الإمام أحمد عن همام عن قتادة.

خامساً: كلا الإمامين مسلم وابن حبان يرويان عن شعبة عن قتادة، وعن معاذ ابن هشام عن أبيه عن قتادة.

سادسا: كذلك أبي يعلى له طريقان: شعبة عن قتادة، وهمام عن قتادة.

ثانياً: على المتن:

١- بعض الروايات فيها لفظة: "فسأل عن أعلم أهل الأرض"، وهي رواية: لمسلم، وروايتي أحمد، وابن حبان في أحد روايتيه، وابن ماجة، والبيهقي.

وفي بعضها بلفظة: "فجعل يسأل هل له من توبة"، وهي رواية: لمسلم، وأبي يعلى.

وفي بعضها: "ثم خرج يسأل"، وهي رواية: البخاري، وابن حبان في روايته الأخرى.

٢- الذي حكم بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، في بعض الروايات هو الله تعالى كرواية البخاري، وأما الروايات الأخرى كان ملك على صورة آدمي.

٣- بعض الروايات فيها لفظة: "أن الله أوحى إلى هذه أن تقربي، وأوحى إلى هذه أن تباعدي، مثل رواية البخاري، وإحدى روايات مسلم، ورواية ابن حبان، وروايتي أحمد إلا أنه بلفظ: "إن الله قرب القرية الصالحة وباعد القرية الخبيثة"، وهو قول لقتادة، وعند أبي يعلى أيضاً أن اللفظة له، وأحد روايتي أحمد أن القول للحسن البصري حدث به قتادة.

---

[1] مصنف بن ابي شيبة، (١٨/٥٤٠-٥٤١) برقم (٣٥٣٦١)، دار القبلة، كتاب ذكر رحمة الله تعالى ، ما ذكر في سعة رحمة الله تعالى.

٤- بعض الروايات ذكرت أن ملائكة الرحمة اختصمت مع ملائكة العذاب ولم تذكر هذا الخصام، مثل: رواية البخاري، ورواية لمسلم، ورواية لابن حبان، ورواية البيهقي، وأحد روايتي أبي يعلى.

وبعض الروايات ذكرت هذا الخصام، مثل: رواية لمسلم بلفظ: " فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ"، وأحد روايتي ابن حبان، ورواية البيهقي.

وفي بعض الروايات أن عند الخصام كان هناك تدخل لإبليس- لعنه الله تعالى- بينهما بقوله: " إنه لم يعصني ساعة قط"، وهو في روايتي أحمد، وأحد روايتي أبي يعلى، وفي رواية ابن أبي شيبة وابن ماجة، إلا انه بزيادة:" أنا أولى به".

٥- أن الحديث من الإسرائيليات الصحيحة، والذي دلنا على انه من الإسرائيليات قوله – في بعض الروايات-: "فأتى راهباً"، والرهبنة لم تكن إلا بعد عيسى –عليه السلام-،[١] والإسرائيليات على أنواع من ناحية القبول والرد:

الأول: ما صحت روايته وذُكر في كتاب الله تعالى أوسنة نبيه- عليه الصلاة والسلام- الصحيحة كحال هذا الحديث. فهذا نقبله ونوقن بصدق وقوعه لصحت روايته.

الثاني: ما رواه لنا أهل الكتاب وهو على أنواع[٢]: ١- ما وافق عندنا من عقائد وأصول وفروع فهذا نصدقه ولا نكذبه؛ لأنه موافق لما عندنا. ٢- ما خالف عندنا عقيدة أو أصل من الأصول فهذا نرده ونكذبه، ونوقن بأنه كذب على الله تعالى وعلى أنبيائه – عليهم الصلاة والسلام-. ٣- ما لم يخالف عندنا عقيدة أو أصل من الأصول أو الفروع فهذا لا نصدقه ولا نكذبه. لقوله –عليه الصلاة والسلام-: " لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ الْآيَةَ "[٣].

---

[١] انظر إلى: فتح الباري بشرح صحيح البخاري. لابن حجر العسقلاني، ج٦، ص٥١٧، رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة السلفية.

[٢] أنظر إلى: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، تحقيق الدكتور عدنان زرزور، الطبعة الثانية ١٩٧٢، ص١٠٠. وقد تعرض لهذا الموضوع بشيء من التفصيل الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه: الإسرائيليات في التفسير والحديث، الناشر مكتبة وهبة، الفصل الثاني: في بيان أقسام الإسرائيليات، وحكم روايتها، وأشهر رواتها، ص٣٥-٥٥.

[٣] رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي –صلى الله عليه وسلم- لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، برقم (٦٩٢٨).

والحديث أشار إلى عدة مسائل عقدية، وفيه إشارات واضحة على بعض هذه المسائل، كمسألة الملائكة وأعمالهم وأن من أعمالهم قبض الأرواح، وايضاً مسألة قدرة الله تعالى وأمره نافذ سبحانه وتعالى، ومسألة مرتكب الكبيرة وحكمه وغيرها، وكمسألة إبليس وحرصه على إدخال بني آدم النار –كما وعد–. كما أنه فيه بعض الألفاظ تدل دلالة غير مباشرة على بعض مسائل العقيدة، كمسالة خلافة الإنسان، ومسالة سعة رحمة الله تعالى وغيرهما. وأما تفصيل هذه المسائل فهي على النحو التالي:

المبحث الأول: قدرة الله تعالى:

تعريفها: هي صفة ثبوتية ذاتية لازمة لله تعالى، ثبتت بالكتاب والسنة ودلت عليها الفطرة السليمة والبرهان العقلي.

فثبوتية؛ فلأنها تدل على معنى ثبوتي وجودي[1]. أما ذاتية لازمة؛ فلأنه لا يتصور إنفكاك الذات عنها لازمة لها.

الأدلة عليها:

أولاً: من القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ ﴾[2].

٢- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾ ﴾[3].

٣- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴿٤٤﴾ ﴾[4]. وغيرها.

ثانياً: من السنة:

١- حديث الرقية لعثمان بن أبي العاص- رضي اللَّه عنه- حيث شَكا إِلى رسول اللَّه - صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم- وَجعاً يجِدُهُ في جَسدِهِ ، فقال له رسول اللَّه -صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم- : «ضَعْ يَدَكَ على الذي يَأْلَمُ من جَسَدِكَ وَقلْ : بِسمِ اللَّهِ ثَلاثاً وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ من شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحاذِرُ »[5].

٢- حديث أبي مسعود البدري – رضي الله عنه – :" أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ غُلَامَهُ ، فَجَعَلَ يَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّه ، قَالَ : فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ ، فَقَالَ : أَعُوذُ بِرَسُولِ اللَّه ، فَتَرَكَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : وَاللَّهِ لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَأَعْتَقَهُ "[6].

ثالثاً: الأدلة العقلية: ومنها:

١- أن الله تعالى متصف بصفات الكمال[1]، والعجز وعدم القدرة نقص، فلا يتصور أن المتصف بصفات الكمال لا يكون قادراً.

---

[1] الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه، للدكتور محمد أمان بن علي الجامي، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م، ص٢٠٣.

[2] سورة البقرة(٢٠).

[3] سورة القمر(٥٤-٥٥).

[4] سورة فاطر (٤٤).

[5] رواه مسلم، كتاب السلام، باب: استحباب وضع يده على موضع الألم، حديث رقم(٢٢٠٢).

[6] رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب: صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، حديث رقم(١٦٥٩).

٢- ثبتت الخالقيّة لله تعالى لوجود الخلق، فمن أوجد هذا الخلق لا يكون عاجزاً.
٣- الآيات والبراهين والحجج التي أُعطيت للأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام -، من قلب العصا إلى حية، وانشقاق البحر، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لعيسى - عليه السلام، وشفاء أيوب - عليه السلام-، وغيرها، تدل دلالة بينة على قدرته سبحانه ولو لم يكن قادرا لما جرت تلك الآيات على يديّ أنبيائه ورسله - عليهم الصلاة والسلام -.[٢]

وغيرها من الأدلة التي تثبت قدرة الله تعالى، ولا منازع في إثبات هذه الصفة بين الطوائف والفرق الإسلامية المختلفة، حتى اليهودية والنصرانية تثبتهما، ففي أول الكتاب المقدس: " فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ"[٣]، ولا شك أن خلق السماوات ناشيء عن قدرة ولو لم تكن هناك قدرة لم يكن هناك خلق.

فالله تعالى (على كل شيء قدير، وكل ممكن، فهو مندرج في هذا، وأما المحال لذاته، مثل كون الشيء الواحد موجوداً معدوماً في حال واحدة، فهذا لا حقيقة له، ولا يتصور وجوده، ولا يسمى شيئاً باتفاق العقلاء، ومن هذا الباب خَلَقُ مثل نفسه، وإعدام نفسه، وأمثال ذلك من المحال)[٤]

أما الدلالة على قدرة الله تعالى من نص الحديث فقوله: " فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي"، وهذا من كمال قدرته سبحانه، بأن قرب بين هذا العبد والأرض الصالحة أهلها، وباعد بينه والأرض الخبيثة.

---

[١] للأدلة على كمال الله تعالى : انظر إلى: حقيقة المثل الاعلى واثاره، للدكتور عبدالله السعدي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ص١٩-٢٠.

[٢] وانظر إلى: مجموع الفتاوى ،لابن تيمية ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٥م، ج٨، فصل في قدرة الرب، ص٧، وله كلام نفيس في عرض كلام الفرق فيما يتعلق بقدرة الله تعالى ومتعلقاتها.

[٣] الكتاب المقدس، سفر التكوين، الآية الأولى.

[٤] شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ج١، ص٢٠٦.

المبحث الثاني: الملائكة:

أولاً: التعريف:

في اللغة: (الملائكة لغة: جمع ملَك، و(الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة)[1]. (والملَك واحد الملائكة....وهو مَفعَل من الأَلُوك....أصله مَألَك بتقديم الهمزة من الأَلُوك وهي الرسالة)[2]. (فسميت الملائكةُ ملائكةً بالرسالة، لأنها رُسُل الله بينه وبين أنبيائه، ومن أرسلت إليه من عباده)[3].

في الاصطلاح: هم خلق من خلق الله تعالى، وعباد مربوبين له سبحانه، خلقهم من نور، لا يأكلون ولا يتناسلون، ولا يوصفون لا بذكورة ولا أنوثة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فهم عباد مكرمون، وكلهم الله تعالى بأعمال كثيرة، منها: إيصال الوحي والرسالة لمن اختارهم الله تعالى من عباده، قبض الأرواح، كتابة الاعمال، حفظة،...وغيرها الكثير. ويتشكلون بالأشكال والصور الجميلة.[4]

ثانياً: المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان بالملائكة ذُكرت في الحديث:

ومنها:

أولاً: من أعمال الملائكة قبض الأرواح، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾[7].

و**الأحاديث** التي تثبت أن الملائكة تقوم بقبض الأرواح كثيرة جدا منها –غير هذا الحديث–:

---

[1] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، ج٥، ص٣٥١.

[2] لسان العرب، ابن منظور، إعداد عبدالله كبير وجماعة، دار المعارف، القاهرة، مادة ملك، ص٤٢٦٩.

[3] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ص٤٤٧.

[4] انظر إلى كتاب: عالم الملائكة الأبرار، للدكتور عمر الأشقر.

[5] سورة الأنعام: ٦١.

[6] سورة النساء: ٩٧.

[7] سورة السجدة: ١١.

١- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- ، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : (أُرسل ملك الموت إلى موسى -عليه السلام- ، فلما جاءه صكَّه ففقأ عينه ، فرجع إلى ربه، فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، قال : فرد الله إليه عينه وقال : ارجع إليه ، فقل له : يضع يده على متن ثور ، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة ، قال : أي ربِّ ثم مه ؟ قال : ثم الموت ، قال : فالآن ، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق ، تحت الكثيب الأحمر).[١]

فقد أرسل ملك الموت على هيئة رجل لموسى -عليه السلام- وعلى هذا فمعنى الحديث (أن موسى لم يبعث إليه ملك الموت وهو يريد قبض روحه حينئذ وإنما بعثه بلاءً واختباراً، كما أمر الله تعالى خليله بذبح ولده ولم يرد إمضاء ذلك،..... ومحال أن يعلم موسى أنه ملك الموت ويفقأ عينه، وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، فلم يعرفهم ابتداءً، ولو علمهم لكان من المحال أن يقدم لهم عجلاً؛ لأنهم لا يطعمون،...)[٢].

٢- الحديث الطويل للبراء بن عازب- رضي الله عنه-، والذي وصف بدقة كيفية خروج الروح، سواءً روح المؤمن أم روح الكافر، حيث قال : خرجنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض فرفع رأسه، فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجئ ملك الموت -

---

[١] رواه الشيخان. أما البخاري فقد رواه في: كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة ونحوها، برقم١٣٣٩، ورواه أيضاً في كتاب: احاديث الانبياء -صلوات الله عليهم- ، باب: وفاة موسى وذكره بعد، برقم٣٤٠٧. و أما مسلم فقد رواه في: كتاب الفضائل، باب: من فضائل موسى -صلى الله عليه وسلم.

[٢] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر العيني، ضبطه وصححه عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت - لبنان، ج٨، ص٢١٤.

عليه السلام–، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء.....).[1]

ولا يوجد منازع في أن الذي يقبض الأرواح هو ملك الموت، ولكن كان هناك شبهة، انه سبحانه ذكر في سورة السجدة: أن الذي يقبض الأرواح ملك واحد، وفي السور الأخرى أنه أكثر من واحد، وهذا يبدو فيه تعارض.[2]

للوهلة الأولى قد يبدو أن هناك تعارض ولكن عند التحقيق يتبين أنه لا تعارض بين هذه الآيات ولا تناقض ؛ وذلك لأن الموكل بقبض الأرواح ملك واحد ، إلا أن له أعواناً يعملون بأمره ويعينونه على ذلك، كما قال بذلك ابن عباس –رضي الله عنهما– وغيره.[3] و كما في الحديث السابق (حيث البراء –رضي الله عنه–) ذكر: ".... ثم يجئ ملك الموت –عليه السلام–، حتى يجلس عند رأسه...".

وقد ذكر سبحانه من يتوفى الأنفس عند أجلها، و فصل القرطبي في تفسيره ذلك فقال: (والتوفي تارة يضاف إلى ملك الموت، كما قال: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾، وتارة إلى الملائكة لأنهم يتولون ذلك، كما في هذه الآية وغيرها. – آية: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ –، وتارة إلى الله وهو المتوفي على الحقيقة، كما قال: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾)[4].

وهذا لا تعارض ولا تناقض فيه فالله سبحانه هو الذي يتوفى الأنفس حقيقة بأمره، فلا تقبض روح إلا بمشيئته وأمره وقضائه وحكمه سبحانه، وملك الموت ينفذ أمره سبحانه وأعوانه يهيئون النفس المراد قبضها، ليتولى هو إخراجها من جسد صاحبها. فالله تعالى

---

[1] مسند الإمام أحمد، أشرف على تحقيقه: الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ج٣٠، حديث البراء بن عازب، رقم(١٨٥٣٤)، وحكم الشيخ بصحته. وصححه الالباني في كتابه: احكام الجنائز وبدعها. مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ص٢٠٢.

[2] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، حققه واخرج أحاديثه، محمود شاكر، مكتبة ابن تيمية، مجلد١١، ص٤٠٩، عند تفسيره لسورة الأنعام، آية ٦١.

[3] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، مجلد١١، ص٤١٠، عند تفسيره لسورة الأنعام، آية ٦١، وقد ذكر عدة أثار تدل على ذلك. وانظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله القرطبي، اعتنى به الشيخ هشام البخاري، دار عالم الكتب، ج٧، ص٤١٨.

[4] الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله القرطبي، اعتنى به الشيخ هشام البخاري، دار عالم الكتب، ج٧، ص٤١٨.

يأمر وملك الموت ينفذ وعنده أعوان له لتنفيذ أمره سبحانه.[1] وهؤلاء الأعوان عملهم تهيئة الروح للخروج ، ثم أخذها من ملك الموت بعد ذلك، كما ذكر شارح الطحاوية أن (ملك الموت يتولى قبضها واستخراجها، ثم يأخذها منه ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب، ويتولونها بعده)[2].

وأعوان ملك الموت قسمين: الأول: من يقبض أرواح المؤمنين وهم ملائكة الرحمة. والثاني: من يقبض أرواح الكافرين وهم ملائكة العذاب، كما ورد في حديث الدراسة، بقوله: " **فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ**". ومما يدل على هذين القسمين أيضاً، حديث البراء بن عازب –رضي الله عنه– السابق. ولكن الخصام الواقع بينهما في الحديث، كان قبل قبض ملك الموت لروحه أم بعده؟ الظاهر من الحديث أنه كان قبل القبض؛ لأنه لو كان بعده لم يكن هناك تنازع، والله أعلم وأحكم.

ثانياً: قدرة الملائكة على التشكل بصورة الإنسان:

ومما يدل عليه من الحديث، قوله: " **فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ**".

أما الأدلة على تشكلهم بصورة البشر:

١- **من القرآن الكريم**: قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾ ﴾، فلما أكرمهم بضيافة العجل، لم يأكلوا منه لأنهم لا يأكلون ولا يشربون، فإبراهيم –عليه الصلاة والسلام– أضافهم لأنه حسبهم من البشر؛ لتشكلهم بصورتهم، ولم يعلم –عليه الصلاة والسلام– أنهم ملائكة إلا بعد إخبارهم له وتبشيرهم له بإسحاق وهلاك قوم لوط –عليهما السلام–. وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ ﴾[4]. يقول ابن كثير في تفسيره: " ووردوا عليه وهم في أجمل صورة تكون، على هيئة شبان حسان الوجوه".[5]

---

[1] انظر: الشرح الممتع على زاد المستنقع، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المجلد الخامس، ص٢٤٥.

[2] شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ج٢، ص٥٩٥.

[3] سورة مريم: ١٧

[4] سورة هود: ٧٧. وقد ورد قصة إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– في غير هذا الموضع، فقد ذكرت في السور: الحجر٥١-٦٠، العنكبوت٣١-٣٢، الذاريات ٢٤-٣٦.

[5] تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء اسماعيل ابن كثير، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة، ج٤، ص٣٣٦. وانظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار الفكر، الطبعة الأولى، تفسير سورة هود، آية ٧٧.

٢- من السنة النبوية:

١- حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الطويل، حيث قال : "بينما نحن جلوس عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأسند ركبته إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال له: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: أخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال : أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان، ثم انطلق فلبث مليا، ثم قال : يا عمر، أتدري من السائل ؟، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم."[١] فعمر -رضي الله عنه- ومن معه ممن حضر، رأوا الرجل ولم يدركوا أنه جبريل -عليه السلام- إلا بعد أن أخبرهم الرسول -عليه الصلاة والسلام- بذلك.

٢- حديث تشكل جبريل-عليه السلام- بصور دحية الكلبي-رضي الله عنه- وله أكثر من حديث:

ا- فأم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها- رأته بهذه الصورة : ففي الحديث " أَنَّ جِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَام- أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأُمِّ سَلَمَةَ: مَنْ هَذَا؟ أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ: قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: ايْمُ اللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُخْبِرُ جِبْرِيلَ".[٢]

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، والحديثين اللذين بعده لنفس القصة، لكن برواية ابي هريرة – رضي الله عنه-، بألفاظ مختلفة قليلا.

[٢] صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم٣٦٣٣. وفي صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة -رضي الله عنهم-، بابك من فضائل أم سلمة أم المؤمنين -رضي الله عنها-، حديث رقم:٢٤٥١.

ب- عَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنْ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ -عَلَيْهِ السَّلَام- فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُود، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ-، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ، يَعْنِي نَفْسَهُ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَام-، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دَحْيَةُ".[1]

ج- وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت : "رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - واضعا يديه على معرفة فرس، وهو يكلم رجلا، قلت: رأيتك واضعا يديك على معرفة فرس دحية الكلبي، وأنت تكلمه، قال: ورأيتِ؟ قالت: نعم، قال: ذاك جبريل -عليه السلام- وهو يقرئك السلام، قالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، جزاه الله خيرا من صاحب ودخيل، فنعم الصاحب ونعم الدخيل"[2].

وهذه الأدلة تدل دلالة بينة على أنه في مقدور الملائكة أن تتشكل بصورة البشر، يقول صاحب التحرير والتنوير: " والملائكة مخلوقات نورانية مجبولة على الخير، قادرة على التشكل في خرق العادة؛ لان النور قابل للتشكل في كيفيات، ولان أجزاءه لا تتزاحم ونورها لا شعاع له؛ لذلك لا تضيء إذا اتصلت بالعالم الأرضي وإنما تتشكل إذا أراد الله أن يَظهر بعضهم لبعض رسله وأنبيائه على وجه خرق العادة "[3]، والذي ذكر من خرق للعادة غير مسلم به، فكيف يكون خرقاً للعادة مع أن خصائص النور القابلية للتشكل؟ فهي ليست خرقاً للعادة وإنما من خصائص الملائكة القدرة على التشكل.

ولكن السؤال – الذي كان الباعث على هذا البحث – لماذا كان القاضي والحكم بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب على صورة آدمي؟ ولم يكن على صورته الحقيقة؟ مع أن الخصام بين الملائكة أنفسهم وليس بين البشر وبشر أو بين بشر وملائكة.

ولعل الجواب: أن ذلك فيه إشارة إلى تقرير مسألة خلافة الإنسان في الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ

---

[1] صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء بالرسول -عليه الصلاة والسلام-، حديث رقم ١٦٧.

[2] مسند الإمام احمد، مسند عائشة -رضي الله عنها-، حديث رقم٢٥١٣١، والشيخ الأرنؤوط ضعفه.

[3] التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، الجزء الأول، الكتاب الثاني، ص٣٩٨.

فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[١]. (فكانت الآية من هذا الوجه إيماءً إلى حاجة البشر إلى إقامة خليفة لتنفيذ الفصل بين الناس في منازعاتهم..)[٢]. فالله تعالى جعل الخلافة للإنسان أي (خليفة له يحكم فيها – أي الأرض– بين خلقه بحكمه)[٣]. فهو أحد معاني الخلافة (وإنما سماه الله تعالى خليفة لأنه يخلف الله في الحكم بين المكلفين من خلقه، وهو المروي عن ابن مسعود وابن عباس والسدي، وهذا الرأي متأكد بقوله: "إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق")[٤]. فالخليفة هنا معناها إقامة شرع الله تعالى في أرضه بما أنزل وشرّع سبحانه، والإصلاح ورد الفساد والعدل والحكم بين الخلق، فلا يعني أنه يخلف الله تعالى أي ينوب عنه لغيبته، فالخلافة تعني (النيابة عن الغير إما لغيبة المندوب عنه و إما لموته وإما لعجزه وإما لتشريف المستخلف و على هذا الوجه الاخير استخلف الله أولياءه في الأرض)[٥]. ومما لا شك فيه أن هذا الإستخلاف إنما هو تشريف وتكريم لآدم وذريته من بعده.[٦] وبناءً على هذا الحديث (استدل على أن في بني آدم من يصلح للحكم بين الملائكة إذا تنازعوا)[٧]

---

[١] سورة البقرة: ٣٠.

[٢] التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، الجزء الأول، الكتاب الثاني، ص٣٩٩.

[٣] جامع البيان عن تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، ج١، ص٤٥٥.

[٤] التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار الفكر، الطبعة الأولى، تفسير سورة البقرة، آية٣٠. وانظر إلى: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، ج١، ص٢٥١.

[٥] مفردات غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ص٢٩٤.

[٦] المنع من إطلاق خليفة الله وجوازه، فيه خلاف واسع بين العلماء، وللاستزادة أنظر إلى الموقع الإلكتروني إذ ليس هو موضوع الدراسة:

http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?١٩٧٢-%E٥٪E١-%C٥٪D٨٪E١٪C٧٪DE-%E١٪DD%D٩-quot-%CE%E١٪ED%DD%C٩-%C٧٪E١٪E١٪E٥-quot-%D٥٪CD%ED%CD-%D٤٪D١٪DA%C٧٪F٠

[٧] فتح الباري بشرح صحيح البخاري. لابن حجر العسقلاني، كتاب أحاديث الانبياء، ج٦، ص٥١٨.

المبحث الثالث: قبول توبة المذنب ولو كان صاحب كبيرة:

الحديث من أحاديث الرجاء، فهو يدل دلالة واضحة أن الله تعالى يقبل توبة عبده على كثرة ذنوبه سواءً أكانت هذه الذنوب من الكبائر أم من الصغائر. (وفي الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل النفس)[1]. حتى أن الإمام مسلم في صحيحه عنون لهذا الحديث باب قبول توبة القاتل، وإن كثر قتله. (وهذا مذهب أهل العلم، وإجماعهم على صحة قبول توبة القاتل عمداً)[2]. وعد بعضهم التوبة فرضٌ (التوبة فريضة على العباد، أن يتوبوا إلى الله عز وجل من كبير المعاصي وصغيرها)[3]، فإذا كان الإجماع على قبول مرتكب ذنب قتل النفس العمد فكيف بمن دونه؟ بل أن التوبة تقبل من المشرك إذا تاب، كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[4]. وهذه الآية هي الأصل والقاعدة العامة التي بنى عليها أهل السنة والجماعة مذهبهم في مسألة قبول التوبة، فبإجماع العلماء أن التوبة تقبل إذا كانت قبل الموت ولو كان الذنب هو الشرك، فالصحابة – رضي الله عنهم– كانوا مشركين، ثم أسلموا وآمنوا وأحسنوا بعد ذلك، وأن من مات على لا الشرك لا يغفر له، وهو مخلد أبداً في النار لا يخرج منها. يقول الطبري عند تفسيره لهذه الآية: (وإن الله لا يغفر يشرك به، ويغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من أهل الذنوب والآثام)[5]. ثم يتابع –رحمه الله تعالى–: (وقد أبانت أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرته شركاً بالله)[6]. (وأهل الكبائر من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم– في النار لا يُخلدونَ، إِذَا مَاتُوا وهم موحِّدُون، وإِن لم يكونوا تَائبين، بعد أَن لقوا اللَّه عارفين. وهم في مشيئَته وحكمه، إِن شاء غفَر لهم وعفا عنهم بِفضله، كما ذكر عز وجل في كتَابه:

---

[1] فتح الباري بشرح صحيح البخاري. لابن حجر العسقلاني، كتاب أحاديث الانبياء، ج٦،ص٥١٧.

[2] صحيح مسلم بشرح النووي، مؤسسة قرطبة، ج١٧، ص١٢٩.

[3] شرح السنة، أبي محمد حسن بن علي البربهاري، تعليق الشيخ صالح الفوزان، مكتبة الهدي المحمدي، القاهرة، ص٤١٥.

[4] سورة النساء: ٤٨.

[5] جامع البيان عن تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، ج٨، ص٤٤٨.

[6] المرجع السابق لنفس الجزء، ص٤٥٠. وانظر إلى: شرح العقيدية الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ج٢، ص٥٠٨.

(وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ). وإن شاء عذبهم في النارِ بعدله، ثم يُخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته وذلك بأن الله تعالى تولى أهل معرفته، ولم يجعلهم في الدَّاريْنِ كأَهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته يا ولِيَّ الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به)[١]، ويقول القاسمي في تفسيره: (قال ناصر الدين في "الانتصاف": عقيدة أهل السنة أن الشرك غير مغفور البتة. وما دونه من الكبائر مغفور لمن شاء الله أن يغفر له، هذا مع عدم التوبة. أما مع التوبة فكلاهما مغفور)[٢]. أما القرطبي فبعدما ذكر قول الطبري قال: (وقال بعضهم: قد بيّن الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾[٣]. فاعلم أنه يشاء أن يغفر الصغائر لمن اجتنب الكبائر، ولا يغفرها لمن أتى الكبائر. وذهب بعض أهل التأويل إلى أن هذه الآية ناسخةٌ للتي في آخر الفرقان)[٤]. وقد نفى النسخ بقوله: (والصحيح أن لا نسخ؛ لأن النسخ في الأخبار يستحيل)[٥]. وأما من يقول بعدم مغفرة الكبائر فهم القدرية أي المعتزلة (وأما القدرية فإنهم يظنون التسوية بين الشرك وبين ما دونه من الكبائر. في أن كل واحد من النوعين لا يغفر بدون التوبة، ولا شاء الله أن يغفرهما إلا للتائبين)[٦]. وهذا الذي ذهبت إليه القدرية لا يصح ، فالله تعالى يغفر (ما دون الشرك لمن يشاء بلا عقوبة، وقد يعاقب بعضهم على ما اقترف من الذنوب ثم يعفو عنه ويدخل الجنة بإيمانه)[٧].

---

[١] العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد المصري المعروف بالطحاوي ، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ص٦٥-٦٦. وانظر إلى: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (الإبانة الصغرى)، ابن بطة العكبري، تحقيق عادل آل حمدان، دار الأمر الأول، الرياض، ص١٢٥.

[٢] محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي، خرج آياته وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج٦، ص١٢٨٩.

[٣] سورة النساء: ٣١

[٤] الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله القرطبي، ج٥، ص٢٤٥.

[٥] الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله القرطبي، ج٥، ص٢٤٥-٢٤٦.

[٦] محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي، ج٥، ١٢٨٩.

[٧] الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، لأبي بكر البيهقي، صححه وعلق عليه: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، ص١٢٢.

ويمكن إجمال هذه المسألة بالنقاط التالية:

١- أن الذنب مهما كان كبيراً فإنه يقبل، إذا تاب العبد منه قبل موته ولوكان الشرك. وهذا بالاتفاق ولا خلاف فيه.

٢- إذا مات الإنسان فالذي لا يقبل منه هو الإشراك بالله، أما ما دونه فهو موكل إلى مشيئة الله تعالى إن شاء عفا وغفر وإن شاء عذب وعاقب بمقدار ذنبه وبما شاء سبحانه وتعالى، ثم يخرجه من النار ويدخله الجنة.

٣- خالف كل من القدرية المعتزلة والخوارج -إلا النجدات منهم[١] والأباضية-، فقالوا: أن مرتكب الكبيرة ، إن لم يتب لا يغفر له، وهو خالد في النار ليس بخارج منها، وأطلقوا عليه اسم كافر، فهم القائلون (من كذب كذبة أو أتى صغيرة، او كبيرة من الذنوب، فمات من غير توبة فهو كافر، في النار خالداً فيها أبدا)[٢] أما المعتزلة فقد ذهبت إلى ان (المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة، استحق الثواب والعوض. والتفضل معنى آخر وراء الثواب. وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها، استحق الخلود في النار، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، وسموا هذا النمط: وعدا ووعيدا)[٣]. فسموه فاسق، وهو منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر[١]. (والمعتزلة

---

[١] انظر إلى: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيقك محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج١، ١٦٨. ففيه: وأجمعوا –أي الخوارج– على أن كل كبيرة كفر، إلا النجدات فإنها لا تقول ذلك. وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً، إلا النجدات. أما الإباضية: فقد قال في حقهم: وجمهور الإباضية.....يزعمون أن مخالفيهم من أهل الصلاة كفار، وليسوا بمشركين، حلال مناكحتهم وموارثتهم.....وإن مرتكبي الكبائر موحدون وليسوا بمؤمنين.ص١٨٤-١٨٥. وابن حزم في الفصل قال عنهم: " وقالت الإباضية: إن كان الذنب من الكبائر فهو كافر كفر نعمة، تحل موارثته ومناكحته وأكل ذبيحته، وليس مؤمناً ولا كافراً على الإطلاق. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ج٣، ص٢٧٣.

[٢] معتقد أهل السنة والجماعة، للإمام حرب بن إسماعيل الكرماني، تحقيق: أ.د سليمان الدبيخي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ص١٠٢-١٠٣. وانظر إلى: الملل والنحل. أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، ج١، ص١٣٣. ملاحظة: الإمام البخاري رد عليهم عندما ترجم لأحد أبواب كتاب الإيمان، بـ: باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك. صحيح البخاري، كتاب الإيمان.

[٣] الملل والنحل. أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، ج١، ص٥٧-٥٨. وانظر إلى: الرد على المبتدعة، لابن البناء الحنبلي، تحقيق: عادل آل حمدان، دار الأمر الأول، الرياض، ص١٩٦ وص٢١٤.

موافقون للخوارج هنا في حكم الآخرة، فإنهم وافقوهم على أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، لكن قالت الخوارج: نسميه كافراً، وقالت المعتزلة نسميه فاسقاً، فالخلاف بينهم لفظي فقط)[٢] وهما بقولهما خلود أصحاب الكبائر في النار أنكرا الشفاعة بكافة أشكالها وصورها. واستدلوا بأدلة الخوف والوعيد.

٤- أما المرجئة فقالت: (لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة)[٣]. (فمرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان، ولا يستحق دخول النار)[٤]. وما دام انه مؤمن كامل فهو إلى الجنة فلا يدخل النار أصلاَ. واستدلوا بأدلة الوعد والرجاء.

وكلا الرأيين طرفا نقيض فأحدهما أفرط في حمك مرتكب الكبيرة والآخر فرط فيها، وكلاهما مُغالي في الحكم، ولا شك أن الوسطية فيه، بالنظر إلى جميع الأدلة – أدلة الوعد وأدلة الوعيد–، والجمع بينهما، يبين لنا صواب رأي أهل السنة والجماعة.[٥]

---

[١] انظر إلى: الفرق بين الفرق، لعبدالقاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ص١١٥. وانظر إلى: أصول الدين، عبدالقاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٤٩.

[٢] شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ج٢، ص٤٩٢.

[٣] شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ج٢، ص٤٨٣. وانظر إلى: المواقف، لعضد الدين الإيجي، تحقيق د عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ج٣، ص٦٥٨. وانظر إلى: الملل والنحل. أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، ج١، ص١٦٢.

[٤] شرح العقيدة الواسطية، احمد بن عبد الحليم بن تيمية– محمد خليل هراس، تحقيق: علوي السقاف، الناشر: دار الهجرة، ص١٩١.

[٥] ومسألة مرتكب الكبيرة يطول الكلام فيها، وتحقيقها ليس مجال الدراسة، وللتوسع انظر إلى كتب الحاشية لهذه المسألة.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين الذي تتم به الصالحات، وفي ختام هذا البحث لا بد على التأكيد على الآتي:

١- أن حديث القاتل مائة نفس من الإسرائيليات التي حدّث بها الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وقد ثبتت صحتها، فهي من الإسرائيليات الصحيحة.

٢- الحديث يحتوي على مسائل عقدية مهمة جداً، خاصة ركني: الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالملائكة -عليهم السلام-.

٣- أظهر الحديث صفة القدرة لله تعالى، وأنه على كل شيء قدير سبحانه.

٤- تكلم الحديث أن هناك مهمة مسندة للملائكة وهي قبض الأرواح، وأنه صنفين، صنف للمؤمنين الموحدين وهم ملائكة الرحمة، وصنف للكفار والمشركين وهم ملائكة العذاب.

٥- أظهر الحديث قدرة الملائكة على التشكل بصورة البشر.

٦- تبين لنا أن الملاك الذي حكم في نزاع الملائكة، إنما كان على صورة البشر لتقرير مسألة خلافة الإنسان على الأرض، وأن الحكم والقضاء للإنسان عليها.

٧- أن هذا الحديث من أحاديث الرجاء؛ والتي تجعل العبد لا ييأس ولا يقنت من رحمة الله تعالى.

٨- أثبت الحديث أن الله تعالى يقبل توبة المذنب، ولو كان صاحب كبيرة كقتل النفس، ولو كثرت. خاصة عندما يعلم الله تعالى صدق التوجه إليه من العبد التائبز

٩- وفي الختام لابد أن نقرر أنه لا كبيرة مع توبة ولا صغيرة مع الإصرار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، لأبي بكر البيهقي، صححه وعلق عليه: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب.
٣- أصول الدين، عبدالقاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤- التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر.
٥- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء اسماعيل ابن كثير، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة.
٦- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار الفكر، الطبعة الأولى.
٧- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله القرطبي، اعتنى به الشيخ هشام البخاري، دار عالم الكتب.
٨- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ومحمود شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
٩- حقيقة المثل الاعلى واثاره، للدكتور عبدالله السعدي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى.
١٠- الرد على المبتدعة، لابن البناء الحنبلي، تحقيق: عادل آل حمدان، دار الأمر الأول، الرياض.
١١- الشرح الممتع على زاد المستنقع، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المجلد الخامس.
١٢- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (الإبانة الصغرى)، ابن بطة العكبري، تحقيق عادل آل حمدان، دار الأمر الأول، الرياض.
١٣- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.
١٤- شرح السنة، أبي محمد حسن بن علي البربهاري، تعليق الشيخ صالح الفوزان، مكتبة الهدي المحمدي، القاهرة.
١٥- شرح العقيدة الواسطية، احمد بن عبد الحليم بن تيمية- محمد خليل هراس، تحقيق: علوي السقاف، الناشر: دار الهجرة.
١٦- صحيح البخاري ، دار طوق النجاة.

١٧- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي.

١٨- صحيح مسلم بشرح النووي، مؤسسة قرطبة.

١٩- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه، للدكتور محمد أمان بن علي الجامي، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م.

٢٠- عالم الملائكة الأبرار، للدكتور عمر الأشقر، مكتبة الفلاح، الطبعة الثالثة.

٢١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر العيني، ضبطه وصححه عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت – لبنان.

٢٢- العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد المصري المعروف بالطحاوي ، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية.

٢٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. لابن حجر العسقلاني، ج٦، رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة السلفية.

٢٤- الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

٢٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

٢٦- الكتاب المقدس، سفر التكوين، الآية الأولى.

٢٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض.

٢٨- لسان العرب، ابن منظور، إعداد عبدالله كبير وجماعة، دار المعارف، القاهرة، مادة ملك.

٢٩- مجموع الفتاوى ،لابن تيمية ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٥م.

٣٠- محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي، خرج آياته وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٣١- مسند الإمام أحمد، أشرف على تحقيقه: الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

٣٢- معتقد أهل السنة والجماعة، للإمام حرب بن إسماعيل الكرماني، تحقيق: أ.د سليمان الدبيخي، مكتبة دار المنهاج، الرياض.
٣٣- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر.
٣٤- مفردات غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق.
٣٥- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيقك محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
٣٦- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، تحقيق الدكتور عدنان زرزور، الطبعة الثانية ١٩٧٢.
٣٧- الملل والنحل. أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت.
٣٨- المواقف، لعضد الدين الإيجي، تحقيق د عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.